تشبُّه الخسيس

بأهل الخميس

في ردّ التشبُّه بالمشركين

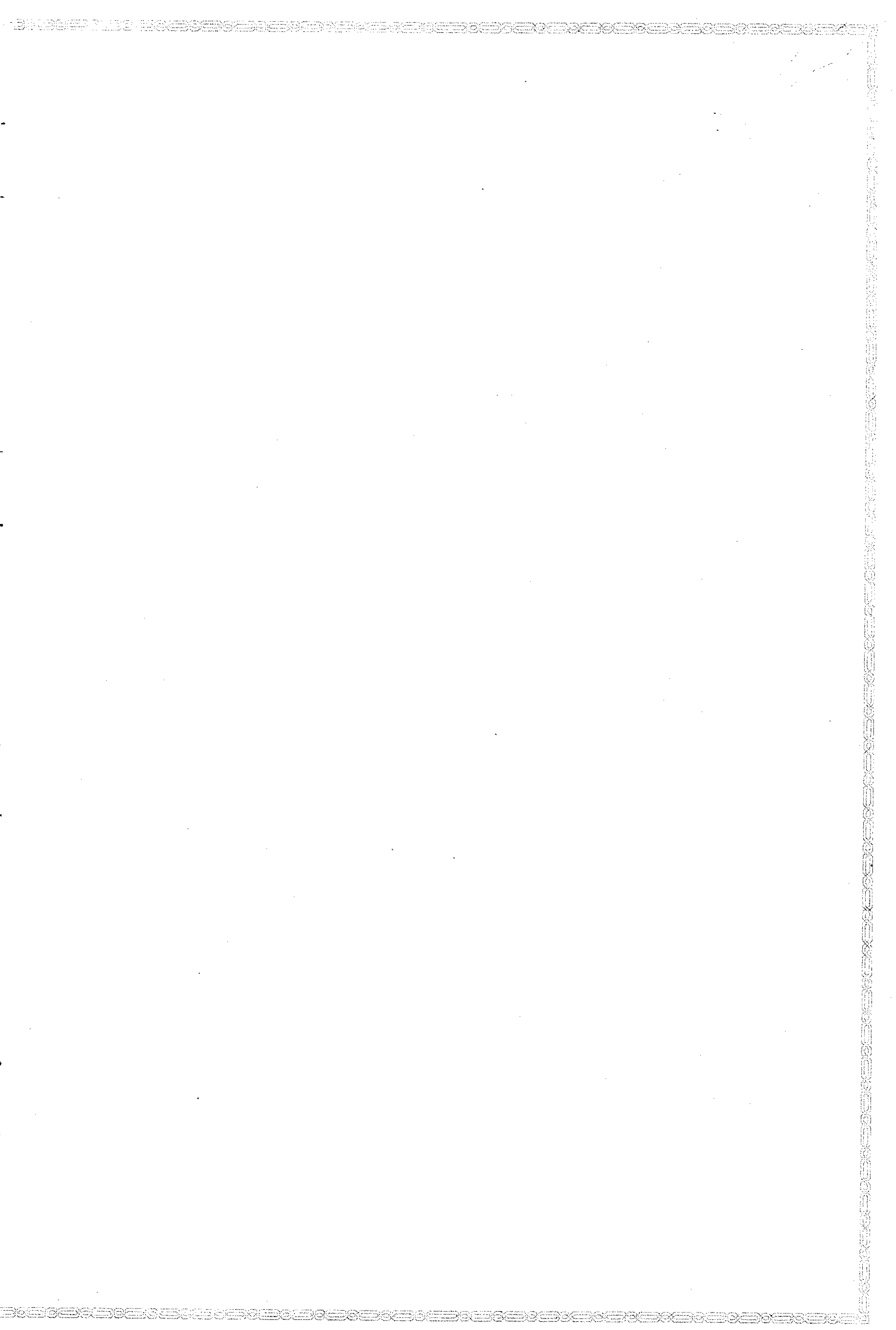
تأليف

الإمام أبي عبد الله شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي

المتوفى ٧٤٨ هـ

تحقيق

محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أما ترجمة المصنف الحافظ الذهبى فتقدمت فى مقدمة كتاب العرش.

وأما وصف المخطوط فقد اعتمدنا على مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم [٤٩٠٨/ فنون متنوعة/ ٥٩].

فصل في تشبه الخسيس بأهل الخميس من كلام الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس
الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله تعالى
الحمد لله الذي من علينا بالإسلام ونصرنا من العمى وهدانا من الضلال ووفقنا
لاتباع الملة الحنيفية وصلى الله على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وإماماً
للمتقين وشافعاً للمذنبين يحذر من التشبه باليهود والنصارى والعجم
وداعياً إلى الله على بصيرة وطالما صح عنه من الأشياء على
الأعوام الجاهلية ... كما كان ... السلف ... يحكم
بالصراط المستقيم ويجانبهم من البدع وشعار أهل الجحيم وقيام جهلة الخلف
بموافقة كل ... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
... بالرسول الكريم حيث يقول لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو
القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قيل يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن أي غيرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من تشبه
بقوم فهو منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون
وقد أوجب الله عليك أن تدعو الله تعالى كل يوم وليلة سبع عشرة مرة بالهداية إلى
الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فكيف تطيب
نفسك بالتشبه بقوم هذه صفتهم وهم حطب جهنم ولو قيل لك تشبه بمسخرة
لأنفت من ذلك وغضبت وأنت تشبه بأقلف عابد صليب في عيده وتكسو
صغارك وتفرحهم وتصبغ لهم البيض وتشتري البخور وتحتفل لعيد عدوك
كاحتفالك لعيد نبيك صلى الله عليه وسلم فأين يذهب بك إن فعلت
ذلك إلا إلى مقت الله وسخطه إن لم يغفر الله لك أن علمت أن نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم كان يحث على مخالفة أهل الكتاب في كل ما اختصوا حتى أن الشيب
الذي

يا هذا المسلم

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

ذريعة الى الحجرة العظايم كانت محرمة فكيف إذا أضيف إلى المشابهة
ما هو محض الكفر من التبرك بالصليب والتعميد بماء المعمودية أو قول
القائل المعبود واحد يعني الا لواحد والطرق إليه مختلفة فههنا
يهون صبغ البيض والخضاب والطبخ وقرون المعزى والمراثي بالمغرب
سوان الكل باطل فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم احي قلوبنا
بالسنة المحضة وامدنا بتوفيقك ولا تكلنا إلى أنفسنا لحظة واهدنا
الصراط المستقيم وجنبنا الفواحش والبدع ما ظهر منها وما بطن
امين يا رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله
وصحبه
وسلم

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فى تشبه الخسيس بأهل الخميس[1]

من كلام الشيخ الإمام العلاَّمة الحافظ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عُثمان الذهبى رحمه الله تعالى: الحمدُ لله الذى مَنَّ علينا بالإِسلام، وبصَّرَنا مِن العمى، وهَدانا من الضَّلال، ووفَّقَنا لاتِّباع الملة الحنيفية.

وصلى الله على سيِّدنا محمد المبعوثِ رحمةً للعالمين، وإماماً للمُتَّقينَ، وشافعًا للمُذْنِبين، ومُحَذِّرًا من التشبُّهِ باليهود والنصارى والصَّابئين، وداعيًا إلى الله على بصيرةٍ بأوضح تَبْيين.

وعلى آلهِ وصحبهِ أَجْمعينَ.

من الأسفِ على الأعوام الجاهلينَ اضْمحلالاً كثيرًا فيما كان عليه السَّلَف من الصالحينَ فى تَمَسُّكِهم بالصِّراطِ المستقيم، ومُجانَبَتِهم للبدعِ، وشِعارِ أهلِ الجحيم، وقِيام جَهَلَة الخَلَفِ بموافقةِ كلِّ ضالٍّ أثيمٍ.

فلا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله العلى العظيم، إذْ وَقَعَ ما هَدَّدَنا بوجوده الرسولُ الكريمُ، حيثُ يقولُ: «لتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كان قَبلَكم حذوَ القُذَّةِ بالقُذَّة، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضبٍّ لدخلتموه»، قيل: يا رسولَ الله! آليهود والنصارى؟! قال: «فمن»[2]؟!

(١) وعندهم خميسان: الخميس الصغير: وهو آخر خميس من أيام صومهم، والخميس الكبير: وهو آخر صوم النصارى، ويسمونه عيد المائدة. انظر اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣١٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخارى (١٣/ ٣٠٠) ح (٦٨٨٩) ومسلم (٤/ ٢٠٥٤) ـ ح(٢٦٦٩).

أى: فَمَنْ أعنى غيرَهم!

وقال النبىُّ ﷺ: «مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم»[١].

وقال رسولُ الله ﷺ: «اليهودُ مغضوبٌ عليهم، والنَّصارى ضالُّون»[٢].

وقد أَوْجَبَ الله عليك ـ يا هذا المسلمُ ـ أَنْ تدعوَ الله تعالى كلَّ يومٍ وليلةٍ سبعَ عشرةَ مرةً بالهدايةِ إلى الصراطِ المستقيمِ، [صِراطِ][٣] الذينَ أنعم الله عليهم، غيرِ المَغْضوبِ عليهم، ولا الضَّالِّين.

فكيف تَطيبُ نفسك بالتشبُّه بقومٍ هذه صفتُهم، وهم حَطَبُ جهنَّم؟!

ولو قيلَ لك: تشبَّهْ بمَسْخَرَةٍ لأنفْتَ من ذلك وغضبتَ!! وأنت تَشَبَّه بأَقْلَفَ[٤] عابدِ صَليب فى عيدِه، وتكسو صغارَكَ، وتفرِّحُهم، وتصبُغُ لهم البَيْضَ، وتشترى البخُور، وتحتفلُ لعيدِ عدُوِّكَ كاحتفالِك لعيد نبيِّك ﷺ!

فأينَ يُذْهَبُ بكَ إنْ فعلتَ ذلك إلا إلى مقت الله وسَخَطه إن لم يَغْفِرِ الله لك، إن عَلِمْتَ أن نبيَّكَ محمداً ﷺ كان يَحُضُّ على مخالفة أهلِ الكتابِ فى كل ما اخْتُصُّوا [به]:

حتى إنَّ الشَّيْبَ الذى هو نورُ الإسلام، قالَ فيه رسولُ الله ﷺ: «مَن شابَ شيبةً فى الإسلامِ، كانَتْ له نوراً يومَ القيامةِ»[٥].

قد أمرَنَا فيه نبيُّنا بالخضاب لأجلِ مُخالفتهم، فقال ﷺ: «إنَّ اليهودَ لا

(١) حسن: أخرجه أبو داود (٤٤١٤) ـ ح(٤٠٣١) ـ والإمام أحمد فى مسنده (٢/ ٥٠) ـ ح (٥١١٤ ـ ٥١١٥)، وانظر المغنى عن حمل الأسفار (١/ ٣٤٢).

(٢) حسن: أخرجه الترمذى (٢٩٥٦)، والإمام أحمد فى مسنده (٤/ ٣٧٨)، وابن حبان (١٧١٥، ٢٢٧٩)، وانظر/ الدر المنثور للسيوطى (١/ ٤٢).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة ليست فى الأصل.

(٤) أى: غير مختون: انظر/ لسان العرب (١٢/ ٣٩٧) ـ (مادة/ قلف).

(٥) صحيح لغيره: أخرجه الترمذى (١٦٣٤)، والنسائى (٦/ ٢٦). وانظر الصحيحة (٣/ ٢٤٨).

يَخْضِبونَ فخالِفوهم»[١].

ففرضَ علينا مُخالَفَةَ ما اختُصُّوا به فى صُوَر كثيرةٍ:

فمنها:

قولُ النبىّ ﷺ: «إذا كانَ لأحدكم ثَوْبان فَلْيُصَلِّ فيهما، فإنْ لم يَكُنْ له إلا ثوبٌ فَلْيَتَّزِرْ به، ولا يَشْتَمِل اشْتِمَالَ اليهودِ». رواه أبو داود[٢].

ومنها:

قوله ﷺ: «خالِفوا اليهودَ وصلُّوا فى نِعالِكُم، فإنَّهم لا يُصَلُّون فى نِعالِهم ولا خِفَافِهم». رواه شدَّاد بنُ أوْسٍ[٣].

وأيضًا:

ألا ترى أنَّ العمامةَ الزَّرقاء والصفراء، كان لبْسُهما لنا حلالاً قبلَ اليومِ؟! وفى عام سبعمائة ألزمَهم السلطان الملك الناصر بِلِبْسِهِما: فَحَرُمَتْ[*] علينا!

أفتطيبُ نفسك ـ أيها المسلم ـ اليومَ أَنْ تَلْبَسَ عِمامةً صفراء أو زرقاء؟!

إنما أنتَ فى سَكْرَةِ غَفْلَةٍ! **﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾** [الزخرف: ٢٣].

قد قال النبىُّ ﷺ: «خالِفوا المُشْرِكينَ...»[٤].

وقال النبىُّ ﷺ: «فَرْقٌ ما بين صِيامِنا وصِيامِ أهْلِ الكتاب أُكْلَةُ السَّحَر»[٥].

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (١٠/ ٢٩٩)، ومسلم (٢١٠٣) ، وأبو داود (٤٢٠٣)، والنسائى (٨/ ١٣٧)، وابن ماجه (١٢/ ٣٨١)، والإمام أحمد فى مسنده (٢/ ٢٤٠، ٢٦٠، ٣٠٩).
(٢) بإسناد حسن: (ح٦٣٥)، والإمام أحمد فى مسنده (٢/ ١٤٨).
(٣) إسناده حسن: أخرجه أبو داود (٦٣٨)، والحاكم فى مستدرك (١/ ٢٦٠)، والطبرانى فى الكبير (٧١٦٤ ـ ٧١٦٥) والبزار فى مسنده (٨/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ ح٣٤٨٠).
(*) زدنا الفاء ليستقيم الكلام.
(٤) صحيح: أخرجه البخارى (١٠/ ٢٩٧)، ومسلم (٢٥٩).
(٥) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٩٦)، وأبو داود (٢٣٤٣)، والترمذى (٧٠٩)، والنسائى (٤/ ١٤٦)، والإمام أحمد فى مسنده (٤/ ١٩٧، ٢٠٢).

وقد جاء عن جماعةٍ من السلف كمُجاهد وغيره فى قولِ الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ...﴾ [الفرقان: ٧٢] قالَ: الزُّورُ: أعيادُ المُشركين[1].

وقالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لكلِّ قومٍ عيدًا، وإنَّ عيدَنا هذا اليومُ»[2]؛ فهذا القول منه ﷺ يوجبُ اختِصاصَ كل قومٍ بعيدِهم، ما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

فإذا كانَ للنصارى عيدٌ، ولليهودِ عيدٌ، مُخْتَصِّينَ بذلك، فلا يَشْرَكُهم فيه مُسْلِمٌ، كما لا يُشارِكُهم فى شِرعتهم، ولا فى قِبْلَتهم.

ومن المعلوم أنَّ فى شُروط عُمَرَ رضى الله عنه: أنَّ أهلَ الذِّمَّة لا يُظْهِرونَ أعيادَهم.

واتَّفَقَ المسلمونَ على ذلك.

فكيف يَسوغُ لمسلم إظْهارُ شعائرِهم الملعونةِ من خِضاب الأولاد، وصِباغِ البيض، وشِراء الأوراقِ المصوَّرة المصبوغةِ، والبخُور الذى دُقَّ عليه بالطَّاسات تنفيرًا للملائكة، وطَلَبًا لحضور الشياطين، وتقريرًا لإظهار شعارِ الملاعين المتَعَدينَ ونواقيسِهم فى الأسواق، وترْكِ الرجال والصبيان يتقامرونَ بالبيض.

فلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلى العظيم.

وقد قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الناسَ إذا رَأَوا المنكرَ فلم يُغَيِّروهُ، أَوْشَكَ أن يعُمَّهُم الله بِعِقابٍ مِن عنده»[3].

---

(١) عزاه الشيخ القرطبى لابن عباس. انظر تفسير القرطبى (١٣/ ٧٩) وعزاه الحافظ ابن كثير للربيع بن أنس وغيره. انظر/ تفسير ابن كثير (٣/ ٣٣٠).

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٢/ ٣٦٦)، ومسلم (٨٩٢).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه الترمذى (٣٠٥٩)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وأبو داود (٤٣٣٨)، والإمام أحمد فى مسنده (١/ ١٦، ٢٩، ٣٠)، وابن حبان (١٨٣٧).

وقالَ رسولُ الله ﷺ: «ما مِن قومٍ يُعْمَلُ فيهم بالمعاصى هم أَعَزُّ وأَمْنَعُ مِمَّن يعملُها، ثمَّ لا يُغَيِّرونَ ذلك، إلاَّ عمَّهُم الله بعِقابٍ منه»[١].

ومِن أَقبحِ القَبائحِ، وأَعظمِ المصائبِ: أنَّك ترى أخاكَ الجاهِل يشترى البخُور، والورَقَ المصبوغَ لزَوْجَته الجاهلَة، فتضعهُ تحت السماء!! تزعُم أَن مريمَ تجُرُّ ذيلها عليه! ومريَمُ عليها السلامُ قد ماتَت، ودُفِنَتْ تحتَ الأرضِ من نحو ألفٍ وثلاثمائة سنةٍ!!

وتَعْمَلُ بالقَطِران صَلِيبًا على بابِكَ طَرْدًا للسِّحْر!! وتُلْصِقُ التَّصاويرَ فى الحيطانِ تَهريبًا للحيَّاتِ والهوامِّ!!

وإنّما تهربُ بذلك الملائكةُ الكرامُ.

فَوَالله ما أَدْرى ما تَركْتَ من تَعْظيمِ النَّصْرانيّة!

وَوَالله إنَّكَ إذا لم تُنْكِرْ هذا، فلا شَكَّ أنّكَ به راضٍ أو جاهلٌ.

نعوذُ بالله من الجَهْلِ!

وقد قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بقومٍ فهو منهم»[٢].

فإنْ قال قائلٌ: إنّا لا نَقْصِدُ التَّشَبُّهَ بهم؟

فَيُقالُ له: نفسُ المُوافقةِ والمُشارَكةِ لهم فى أَعْيَادِهِمْ ومواسِمِهم حَرَامٌ، بدليل ما ثبت فى الحديث الصحيحِ عن رسول الله ﷺ أنّه «نهى عن الصلاةِ وَقْتَ طُلوعِ الشَّمْس ووقت غُروبها»[٣]، وقال: «إنّها تَطْلُعُ بين قَرْنَىْ شيطان، وحينئذٍ يسجدُ لها الكُفَّارُ»[٤]، والمُصلِّى لا يقصدُ ذلك، إذْ لو قَصَدَهُ كَفَرَ،

(١) إسناده حسن: أخرجه أبو داود (٤٣٣٩)، وابن ماجه (٤٠٠١)، وابن حبان (١٨٣٩، ١٩٤٠)، والطبرانى فى الكبير (٢٣٧٩، ٢٣٨٠).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٢/ ٤٩)، ومسلم (٨٥٢).

(٤) صحيح: أخرجه مسلم (٨٣٢)، وأبو داود (١٢٧٧)، والنسائى (١/ ٢٧٩).

لكنَّ نَفْسَ المُوافقةِ والمُشاركةِ لهم فى ذلك حَرامٌ.

وفى مُشابَهَتِهِمْ من المفاسد أيضًا

أَنَّ أولادَ المسلمين تَنْشَأ على حُبِّ هذه الأعيادِ الكُفْرِيَّةِ لِمَا يُصْنَعُ لهم فيها من الراحاتِ، والكِسْوةِ، والأطعمةِ، وخُبزِ الأقراص، وغير ذلك!

فبئسَ المُرَبِّى أنتَ أَيُّها المسلمُ إذا لم تَنْه أَهْلَكَ وأَوْلادَكَ عن ذلك، وتعرفهم أن ذلك عند النصارى، لا يحل لنا أن نشاركهم ونشابههم فيها.

وقد زين الشيطان ذلك لكثيرٍ من الجهلة، والعلماء الغافلين ـ ولو كان منسوبًا للعلم، فإن علمه وبال عليه، كما قال ﷺ: «أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه»[١].

وكل من علم شيئًا وعمل بخلافه عاقبه الله يوم القيامة.

ويجب على وليِّ الأمر القيام فى ترك هذا بكل ممكنٍ، فإن فى بقائه تجريًا لأهل الصليب على إظهار شعارهم.

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قال: «لا تتعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين فى كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخط ينزل عليهم»[٢].

فينبغى لكل مسلم أن يجتنب أعيادهم، ويصون نفسه، وحريمه، وأولاده

---

(١) صحيح موقوفًا: أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب (٢/ ١٧١) (ح١١٢٢)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦) (ح١٧٧٨) كلاهما «مرفوعًا» وفى إسناده عثمان بن مقسم البرى ضعيف جدًا. انظر/سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٢٦). وأخرجه موقوفًا على أبى الدرداء: الدارمى (١/ ٨٢)، وابن المبارك فى الزهد (٤٠)، وأبو نعيم (١/ ٢٢٣)، وابن عبر البر فى التمهيد (١/ ١٦٥).

(٢) أخرجه البيهقى فى الكبرى (٩/ ٢٣٤) باب/ كراهية الدخول على أهل الذمة فى كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم (٥٦)، وابن أبى شيبة فى مصنفه (٥/ ٢٩٩) (ح٢٦٢٨١)، وعبد الرزاق فى مصنفه (١/ ٤١١) (ح١٦٠٩).

عن ذلك، إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ولا نقول كما قال بعض المعاندين إذا نُهى عن ذلك: ماذا علينا منهم؟!

فقد قال السيد الجليل الفضيل بن عياضٍ: «يا أخى! عليك بطرق الهدى وإن قل السالكون، واجتنب طرق الردى، وإن كثر الهالكون».

وقد زين الشيطان لكثيرٍ من الفاسقين الضالين من يسافر من بلدٍ إلى بلدٍ، أو يرحل من قريته للفرجة على الفاسقين الضالين، وتكثير سوادهم.

وفى الحديث: «من كثر سواد قومٍ حشر معهم»[١].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [المائدة: ٥١].

قال العلماء: ومن موالاتهم التشبه بهم، وإظهار أعيادهم، وهم مأمورون بإخفائها فى بلاد المسلمين، فإذا فعلها المسلم معهم، فقد أعانهم على إظهارها.

وهذا منكر وبدعة فى دين الإسلام، ولا يفعل ذلك إلا كل قليل الدين والإيمان، ويدخل فى قول النبى ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»[٢].

وقد مدح الله من لا يشهد أعياد الكافرين، ولا يحضرها، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ...**﴾ [الفرقان: ٧٢]، فمفهومه أن من يشهدها ويحضرها يكون مذمومًا ممقوتًا، لأنه يشهد المنكر ولا يمكنه أن ينكره، وقد قال النبى ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم

(١) إسناده ضعيف: عزاه الحافظ الزيلعى لأبى يعلى فى مسنده، وعلى بن معبد فى كتاب الطاعة والمعصية من طريق ابن وهب عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن ابن مسعود به. وفيه انقطاع بين عمرو وابن مسعود. وانظر نصب الراية للزيلعى (٤/ ٣٤٦).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٤٩)، والترمذى (٢١٧٣)، وأبو داود (١١٤٠)، والنسائى (٨/ ١١١)، وابن ماجه (١٣/ ٤٠).

يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وأى منكرٍ أعظم من مشاركة اليهود والنصارى فى أعيادهم، ومواسمهم، ويصنع كما يصنعون من خبز الأقراص، وشراء البخور، وخضاب النساء والأولاد، وصبغ البيض، وتجديد الكسوة، والخروج إلى ظاهر البلد بزى التبهرج، وشطوط الأنهار.

وهم أذلة تحت أيدينا، ولا يشاركون، ولا يشابهوننا فى أعيادنا، ولا يفعلون كما نفعل! فبأى وجه تلقى وجه نبيك غدًا يوم القيامة؟! وقد خالفت سنته، وفعلت فعل القوم الكافرين الضالين أعداء الدين!

فإن قال قائل: إنما نفعل ذلك لأجل الأولاد الصغار والنساء؟

فيقال له: أسوأ الناس حالاً من أرضى أهله وأولاده بما يسخط الله عليه، وقد قال الحسن البصرى رحمه الله: «ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكبه الله فى النار، فالله سبحانه وتعالى قد قال فى كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...﴾ [التحريم:٦]، ومعناه: علموهم، وأدبوهم، وأمروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، لتتقوا النار التى من صفتها أنها توقد بالناس والحجارة، قيل: حجارة الكبريت. أجارنا الله منها».

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنه قال: «من صنع نيروزهم، ومهرجانهم، وتشبه بهم، حتى يموت وهو كذلك، ولم يتب حشر معهم يوم القيامة»[1]. رواه عوف عن المغيرة عن عبد الله.

وهذا القولُ منه يقتضى أن فعل ذلك من الكبائر، وفعل اليسير من ذلك

(١) ذكره الآبادى، وقال: قد يحمل على التشبه المطلق فإنه يوجب الكفر، ويقتضى تحريم أبعاض ذلك، وقد يحمل على أنه منهم فى القدر المشترك الذى يشابههم فيه، فإن كان كفرًا أو معصية أو شعارًا لها كان حكمه كذلك. انظر/ عون المعبود (١١/ ٥٢).

يجر إلى الكثير.

فينبغى للمسلم أن يسد هذا الباب أصلاً ورأسًا، وينفر أهله وأولاده من فعل الشيء من ذلك، فإن الخير عادة، وتجنب البدع عبادة.

ولا يقول جاهل: أفرح أطفالى!

أفما وجدت يا مسلم ما تفرحهم به إلا بما يسخط الرحمن، ويرضى الشيطان، وهو شعار الكفر والطغيان؟!

فبئس المربى أنت!! ولكن هكذا تربيت!

يا أخى! ما أقواك إن خالفت هواك، وما أغواك إن وافقت هواك، ولا يفيء بالتوبيخ سواك، وما أسقمك وأنت لا تشرب دواك، وما أسعدك إن كانت الجنان مأواك، وما أفضح دينًا شرعه القساقسة والرهبان، وما أرقع جاهلاً يدرأ عن داره السحر بصلبان القطران، وما أشد خذلانَ من مكن من القمار الصبيان، وما أشنع رائحة اللاَّذَنِ والأضْفارِ وحصا اللُّبان!

إلى أين تذهبين يا عجوز السوء؟؟ إلى القبور؟؟

إلى كم تضرب نواقيس النحاس، ويتلى عليها كلام الفجور والباطل؟؟

ذلك ومن يعظم حرمات الخميس الخفير لا الكبير، فإنها من أعظم الشرور، ومن يتق الله ويعظم حرماته، فإنها من تقوى القلوب.

يا مصرف القلوب ألهمنا سنة نبيك، وجنبنا الابتداع والتشبه بالكفار.

قال النبى ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[1].

وفى «الصحيحين»: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث فى أمرنا ما ليس فيه فهو رد»[2]، أى: مردود.

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٧١٨)، وأبو داود (٤٦٠٦)، والإمام أحمد فى مسنده (٦/ ٧٣).
(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٥/ ٢٢١، ومسلم (١٧١٨).

وقال النبى ﷺ: «خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به»[٢].

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٨٦٧)، والإمام أحمد فى مسنده (٣/ ٣٧١).

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١/ ١٢) ح(١٥) وعزاه الحافظ ابن حجر للحسن بن سفيان وغيره، قال: ورجاله ثقات، وقد صححه النووى فى آخر الأربعين. انظر/ فتح البارى (١٣/ ٢٨٩). فيض القدير (٥/ ٢٩٥). وعزاه الحافظ ابن رجب لأبى نعيم فى الأربعين وقال: تصحيح هذا الحديث بعيد جدًا من وجوه:

منها: أنه حديث ينفرد به نعيم بن حماد المروزى، ونعيم هذا وإن كان وثقه جماعة من الأئمة وخرج له البخارى فإن أئمة الحديث كانوا يحسنون به الظن لصلابته فى السنة، وتشدده على أهل الرد فى الأهواء، وكانوا ينسبونه إلى أنه يهم، ويشبه عليه فى بعض الأحاديث فلما كثر على مناكيره حكموا عليه بالضعف فروى صالح بن محمد الحافظ عن ابن معين أنه سئل عنه فقال: ليس بشىء إنما هو صاحب سنة، قال صالح: وكان يحدث من حفظه وعنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها، وقال أبو داود: ثم نعيم نحو عشرين حديثًا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليس لها أصل، وقال النسائى: ضعيف، وقال مرة: ليس ثقة، وقال مرة: قد كثر تفرده عن الأئمة المعروفين فى أحاديث كثيرة فصار فى حد من يحتج به، وقال أبو زرعة الدمشقى: يصل أحاديث يوقفها الناس يعنى: أنه يرفع الموقوفات، وقال أبو عروبة الخوافى: هو مظلم الأمر، وقال أبو سعيد بن يونس: روى أحاديث مناكير عن الثقات ونسبه آخرون إلى أنه كان يضع الحديث وأين كان أصحاب عبد الوهاب الثقفى وأصحاب ابن سيرين عن هذا الحديث حتى ينفرد به نعيم.

ومنها: أنه قد اختلف على نعيم فى إسناده فروى عنه الثقفى عن هشام وروى عنه الثقفى حدثنا بعض مشيختنا حدثنا هشام أو غيره وعلى هذه الرواية يكون الشيخ معروف عنه وروى عن الثقفى حدثنا بعض مشيختنا حدثنا هشام أو غيره وعلى هذه الرواية فالثقفى رواه عن شيخ مجهول وشيخه رواه معين فتزداد الجهالة فى إسناده.

ومنها: أن فى إسناده عقبة بن أوس السدوسى البصرى ويقال: فيه يعقوب بن أوس أيضًا وقد خرج له أبو داود والنسائى وابن ماجه حديثًا عن عبد الله بن عمرو ويقال: عبد الله بن عمر وقد اضطرب فى إسناده وقد وثقه العجلى وابن سعد وابن حبان، وقال ابن خزيمة: روى عنه ابن سيرين مع جلالته، وقال ابن عبد البر: هو مجهول وقال الغلابى فى تاريخه يزعمون أنه لم يسمع من عبد الله بن عمرو وإنما يقول: قال عبد الله بن عمرو فعلى هذا تكون رواياته عن عبد الله بن عمرو منقطعة والله أعلم جامع العلوم والحكم (١/ ٣٨٨).

وقال ﷺ: «تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»[(١)].

وقال ﷺ: «من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعةٍ ضلالة...»[(٢)].

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل إذا علم من عبد أنه يبغض صاحب بدعةٍ غفر الله له وإن قل عمله»[(٣)].

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «من انتهر صاحب بدعةٍ ملأ الله قلبه إيمانًا وأمنًا».

وعن النبى ﷺ: «من أهان صاحب بدعة آمنه الله من الفزع الأكبر»[(٤)].

وهذه آثار مشهورة:

ومن التشبه بالنصارى ما يفعله جهلة أهل بعلبك والبقاع؛ من إيقاد النيران ليلة عيد الصليب فى الكروم.

وهذا أيضًا من الجهار بشعار النصارى، قبحًا لفاعله.

ومن ذلك إيقاد النيران ليلة الميلاد، وشراء الشموع، والتوسعة، والتلذذ بالحلوى والقطايف، وإظهار السرور والهرج، وإعطاء المُصَحْلِحين[(٥)].

---

(١) إسناده حسن: أخرجه ابن ماجه (٤٣)، والحاكم فى مستدركه (١/ ٩٦)، والإمام أحمد فى مسنده (٤/ ١٢٦)، وابن حبان (١٠٢).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه الترمذى (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢ ـ ٤٤)، والدارمى (١/ ٤٤)، والحاكم فى مستدركه (١/ ٩٥).

(٣) لم أجده.

(٤) موضوع: هذا والذى قبله حديث واحد، أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب (١/ ٣١٨)، (ح٥٣٧)، وقال على القارى: موضوع انظر/ المصنوع (١/ ١٧٦) (ح٣١٤)، كشف الخفاء للعجلونى (٢/ ٣٠٨)، واكتفى الحافظ العراقى بتضعيفه. انظر/ المغنى للعراقى (٢/ ١٦٩).

(٥) لم أهتد إلى معناه، طالب العلم.

فإن فى هذا إحياء لدين الصليب وأحداث عيدهم، ومشاركة المشركين، وتشبهًا بالضالين!

وقد قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقومٍ فهو منهم»(١).

فيا مسكين: أين تذهب بعقلك؟!

إلى كم تهرب من متابعة سنة نبيك محمد ﷺ إلى شعار أعدائك؟!

إلى كم هذه النفرة من سلوك الصراط المستقيم إلى سبيل الشياطين الضالين؟!

إن تعبدت شردت فى العبادة، وتسللت لواذًا يمينًا ويسارًا!!

وإن سلكت فى العلم دخلت فى الحيل والرخص، وقلت: إنا نقلد الأئمة!

وإن دخلت فى التجارة والبيع احتلت فى المعاملة الربوية بكل طريق، وأكثرت الحلف الذى يحرم على التاجر فعله، كما نهى عنه الرسول ﷺ، حيث يقول: «[إياكم] وكثرة الحلف عند البيع، فإنه ينفق ثم يمحق»(٢)، وقال رسول الله ﷺ فى المتبايعين: «إن صدقا وبينا بورك لهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما»(٣).

واعلم أنك إن أمرت بمعروفٍ أو نهيت عن منكرٍ، فربما انحرفت إلى الشر، وثارت نفسك، واعتديت، فيكون ما أفسدت أكثر مما أصلحت.

وإن كنت لقرابتك، أو لذوى جاهٍ، أو لذى سلطانٍ، وأقمت الحسبة على الضعيف والجاهل، دون القوى والعالم، فقد عصيت بذلك، وإن عصيت لنفسك فى إنكارك حيث نيل منك، فلا بدَّ لك فى عملك من أن تكون حليمًا.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٠٧)، والنسائى (٧/ ٢٤٦)، وابن ماجه (٢٢٠٩)، والإمام أحمد فى مسنده (٥/ ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠١).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٥/ ٢١٤)، ومسلم (١٥٣٢).

ولابد فى الكل من الإخلاص، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

وقال تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

فليكن رفقك بالمبتدع والجاهل حتى تردهما عما ارتكباه بلينٍ.

ولتكن شدتك على الضال الكافر.

ومع هذا فارحم المبتلى، واحمد الله على العافية، ﴿كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٤].

انظر إلى نفسك وقت النهى عن المنكر، وعند الأمر بالمعروف بعين المقت، وانظر إلى أخيك الجاهل العاصى بعين الرحمة، من غير أن تترك أوامر الله تعالى، أو حدًا من حدوده.

قال رسول الله ﷺ: «ما أحدث قوم بدعة إلا نزع عنهم من السنة مثلها»[1].

فاتباع السنن حياة القلوب وغذاؤها.

فمتى تعودت القلوب بالبدع وألفتها، لم يبق فيها فضل للسنن.

ثم فعل المنكرات فى الخميس الخسيس على مراتب بعضها أخف من بعضٍ:

فقبول الهدية من الجار النصرانى إذا أهدى لك فى عيده من البيض ونحو ذلك؛ مباح.

وشراء البيض وصبغه؛ مذموم.

وتمكين الصبيان من القمار به؛ حرام.

(١) ضعيف جدًا: أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٤/ ١٠٥)، والبزار (١/ ٨٢).. كشف الأستار. وقال الحافظ الهيثمى وقد عزاه لهما فيه: أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم: وهو منكر الحديث. انظر/ مجمع الزوائد (١/ ١٨٨).

وقمار الشباب به من الكبائر الموبقات، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠].

وقال رسول الله ﷺ: «من قال لصاحبه: تعالى أقامرك، فليتصدق» رواه البخارى ومسلم[١].

فإذا كان مجرد القول معصيةً موجبةً للصدقة المكفرة، فما ظنك بالفعل؟ وهو داخل فى أكل أموال الناس بالباطل، والله تعالى قد أنزل غير آيةٍ فى مقت أكل أموال الناس بالباطل.

فالله تعالى حرم الميسر فى كتابه، واتفق المسلمون على تحريم الميسر، سواء كان بالشطرنج، أو بالنرد، أو بالكعاب، أو بالبيض، أو بالجوز.

فإن غير واحدٍ من التابعين كعطاء، ومجاهدٍ، وإبراهيم النخعى، وطاووس، قالوا: كل شىء من القمار فهو من الميسر، وهو حرام، حتى لعب الصبيان بالجوز[٢].

واعلم أن بيع البخور وضرب الطاسات عليه من الفضائح، وعمل الصلبان والورق المصور فى البيوت من العظائم التى من اعتقد حلها ونفعها فقد ضل ضلالاً مبينًا.

أما سمعت نبيك ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة»[٣].

أما تستحى يا هذا من الله عز وجل تجعل بيتك كنيسةً، فيه صلبان وصور.

قال ابن سيرين رحمه الله: «أتى على بن أبى طالبٍ رضى الله عنه بهديةٍ يوم النيروز، فقال: ما هذه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، هذا يوم النيروز، قال:

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (١١/ ٤٦٧)، ومسلم (١٦٤٧)، وأبو داود (٣٢٤٧)، والترمذى (١٥٤٥)، والنسائى (٧١٧).

(٢) انظر/ الدر المنثور للسيوطى (٢/ ٣٢٠).

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (١٠/٣٢٨)، ومسلم (٢٦٠٦).

فاصنعوا كل يوم نيروزًا»[١].

قال بعض العلماء: معناه أن عليًا رضى الله عنه كره أن يقال: نيروز، دون يوم.

فأما النيروز، فإن أهل مصر يبالغون فى عمله، ويحتفلون به، وهو أول يوم من سنة القبط، ويتخذون ذلك اليوم عيدًا يتشبه بهم المسلمون، وهو أول فصل الخريف.

وقال حذيفة رضى الله عنه: «من تشبه بقومٍ فهو منهم، ولا يشبه الزىُّ الزىَّ، حتى يشبه الخُلُقُ الخُلُقَ»[٢].

وقال ابن مسعود رضى الله عنه: «لا يشبه الزى الزى حتى تشبه القلوبُ القلوبَ»[٣].

وإذا كانت مُشابهتهم فى القليل ذريعةً إلى هذه العظائم؛ كانت محرمة، فكيف إذا أضيف إلى المشابهة ما هو محض الكفر من التبرك بالصليب، والتعميد بماء المعمودية، أو قول القائل: «المعبود واحد»، يعنى: «الإِله واحد، والطرق إليه مختلفة»!!

فهاهنا يهون صبغ البيض، والخضاب، ولطخ قرون المِعْزى والمواشى بالمغرة، وإن الكل باطل.

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

اللهم أحى قلوبنا بالسنة المحضة، وامددنا بتوفيقك، ولا تكلنا إلى أنفسنا لحظة، واهدنا الصراط المستقيم، وجنبنا الفواحش والبدع، ما ظهر منها وما بطن.

آمين يا رب العالمين.

وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وآلهِ وصحبه وسلم.

* * *

(١) أخرجه البيهقى فى الكبرى (٩/ ٢٣٥).
(٢) أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس (٥ / ١٦٨) ح (٧٨٤٥ / الفردوس).
(٣) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (٧/ ١٠٥) ح (٣٤٥٤٨)، وهناد فى الزهد (٢/٤٣٨) ح (٨٦٢) ووكيع فى الزهد (٣٢٤)، وفى إسناده ليث وهو ابن أبى سليم: ضعيف.

فهرس الموضوعات